مقياس مدخل إلى علم الأثار

الدرس السابع: التقرير الأثري

إن أعمال التنقيب الأثري لا تقتصر على الكشف عن الآثار المعمارية والتحف الفنية المنقولة ومعالجة هذه الآثار وترميمها وحفظها، أو عرضها بالمتاحف الأثرية، ولكن لابد أن تثمر هذه الأعمال عرض النتائج العلمية التي يتوصل إليها، ونشر هذه النتائج حتى تكون الآثار المكتشفة في متناول أكبر عدد ممكن من العلماء والباحثين يجد فيها كل منها ضالته.

فمن الضروري أن يكون الاكتشاف الأثري مقرونا بنشر علمي كامل يقوم به عالم الآثار الذي أنجز الحفرية، على أن يسبقه تقرير مبدئي واضح عن كل ما عثر عليه في الموقع الأثري ويمكن نشر هذا التقرير في الحوليات الأثرية المتخصصة أو غيرها من المجلات العلمية الداخلية أو الخارجية، بغية إعلام المهتمين بهذه الدراسات بما أسفرت عنه أعمال الحفر في الموقع. ولا يجب مطلقا الاقتصار على هذا التقرير المبدئي لأنه لا يمكن أن يكون بديلا عن النشر العلمي أبدا.

يقوم النشر العلمي على ثلاث دعائم رئيسية هي:

1- أعمال التسجيل الميدانية:

يرافق الأثري أثناء الحفر دفتر تسجيل المعلومات الذي لا بد أن يشتمل على الحصيلة المتكاملة لكل المعلومات التي يمكن أن تفيد في هذا الشأن،لأن التسجيل العلمي للحفائر و للظواهر الأثرية التي تصاحبها،تعتبر في كثير من الحالات أهم بكثير من التحف التي يعثر عليها،فلن تكون لتلك التحفة فائدة إلا إذا عرفت الظروف التي دعت لوجودها ،وإلا إذا سجلت كل الملاحظات التي يراها الأثري عند الكشف عنها .

يشترط في أعمال التسجيل الميدانية أن تشتمل على البيانات التالية:

أ- استمارة تسجيل البيانات والمعلومات الميدانية.

ب- استمارة تسجيل النصوص الكتابية والنقوش الخطية.

ت- استمارة تسجيل ودراسة الكسر الفخارية والخزفية.

ث- أوراق الرسوم البيانية.

أما أهم المعلومات الواجبة التسجيل في استمارة البيانات الميدانية التي ينبغي ألا تشتمل على أكثر من ظاهرة أثرية واحدة فتحصر في:

أ- وصف الظاهرة الأثرية المكتشفة.

ب- تسجيل الشواهد و الأدلة المادية المجاورة لها.

ت- إعطاء التفسيرات المبدئية الممكنة بشأنها.

ومع ذلك فإنه يمكن أن تظم إلى استمارة البيانات المشار إليها صفحة رسم بياني يوضح عليها ما يلي:

أ- مسقط أفقي للظاهرة

ب- أية ظواهر أخرى إضافية

ت- أية قطاعات توضيحية

ث- أية تخطيطات مبدئية CROQUIS

أما فيما يتعلق بما يجب أن تشتمل عليه استمارة البيانات الميدانية من معلومات فإن ذلك يمكن تحديده بالنسبة لوجه هذه الاستمارة فيما يلي:

<u>أولا: بيانات أساسية تشتمل على:</u>

- رقم الصفحة
- اسم الموقع
- رقم الموسم
- تاريخ التسجيل
- إسم المشرف
- تحديد المنطقة
- رقم المربع
- رقم الظاهرة

ثانيا: سير العمل:

يقتضي المنهج العلمي لكل عمل أثري ميداني ضرورة أن يثبت المنقب وقت وكيفية ومكان العثور، شريطة أن يراعي في ذلك تسلسلها الزمني والطبقي، بمعنى أن وصف هذه الظواهر يجب أن يكون تباعا طبقا لوقت ومراحل ظهورها من أعلى سطح المربع إلى أسفل أعماقه، ويتم ذلك غالبا عن طريق المجس التجريبي المشار إليه الذي يعطي عادة رقم الظاهرة الأولى، و تستتبعه الأرقام التالية طبقا لما يكشف عنه من ظواهر أخرى، فتكون الظاهرة الثانية والثالثة وهكذا.

ثالثا: وصف الظاهرة الأثرية:

إن الهدف من وصف الظاهرة الأثرية هو بيان المعلومات الدقيقة التي يجب أن يسجلها المنقب عنها موضحا فيها علاقة هذه الظاهرة بالظواهر المجاورة لها من خلال تسجيل الأدلة المادية المنظورة حولها وقياس أبعادها، وإيضاح صفاتها ومميزاتها من الناحيتين البنائية والفنية؛ فإن كانت حجرا ذكر شكله، هل هو حجر منحوت ومنتظم أم غير منحوت وغير منتظم. وماهي طريقة بنائه؟ وما متوسط أبعاده؟ وما هي المادة المستخدمة للربط بينه؟ وإن كانت مادة هذا الجدار من الطوب وجب ذكر نوعه، هل هو طوب محروق أم لين؟ وما متوسط مقاساته؟ وما هي مادة الربط المستعملة؟ أما إذا كانت الظاهرة الأثرية أرضية مجصصة مثلا كان من الضروري تحديد نوع وكيفية هذا التجصيص، وإذا كانت مبلطة ذكر نوع البلاط المستخدم وإعطاء مقاساته وكيفية وضعه إلى غير ذلك من المعلومات.

رابعا: مكان الظاهرة:

المقصود بمكان الظاهرة هو موقعها بالنسبة لمربع الحفر شريطة أن يتم ذلك بقياسات ثنائية لكل نقطة منها في سطح أفقي، وتعتمد هذه القياسات على صفات ومميزات الظاهرة ذاتها، فذكر مكان بئر أو فرن مثلا يكفيه تحديد مكانه بالنسبة إلى جوانب المربع أم

زواياه، أما بالنسبة للأطلال المعمارية (أي الجدران) فإنه لابد من إثبات بداياتها ونهاياتها، وأية تغييرات في محاورها واتجاهاتها، وأية بيانات أخرى تكون ظاهرة فيها كفتحات الأبواب والنوافذ ونحوها.

خامسا: الظواهر المتاخمة:

يعني بالظواهر المتاخمة ذكر الظواهر المجاورة للظاهرة موضوع الوصف، سواء كانت هذه الظواهر في أعلاها أو في أسفلها، أو كانت أمامها أو خلفها أو على جانبيها، لأن ذلك يساعد بشكل أساسي على متابعة تسلسل الظواهر الأثرية التي عثر عليها في الموقع، ويعطي بالتالي إمكانية الربط بينها فتسهل من ثم عملية التفسير والاستقراء اللازمتين لضرورة الوصول إلى النتائج الأثرية المرجوة منها.

سادسا: قياسات أبعاد الظاهرة:

يقصد بهذه الأبعاد تسجيل طول الظاهرة وعرضها وعمقها، ويجب أن تستكمل بوصف العناصر الداخلة فيها مثل الباب أو النافذة وغيرها إذا كانت الظاهرة جدارا معماريا، أو النوعية المادية وأسلوب الصناعة والعناصر الزخرفية والألوان إذا كانت الظاهرة أثرا منقولا.

سابعا: مستويات الظاهرة:

تتركز مستويات الظاهرة في تسجيل البعد العمودي ويعني ذلك تحديد العمق الذي ظهرت عليه ويجب أن يؤخذ له ارتكاز على نقطة المستوى المصغر على النقطة الرئيسة لمستوى ارتفاعات الموقع التي يحددها المساح عند طرف كل مربع قبل بداية الحفر فيه، كما يجب أن تشتمل هذه الأبعاد على ذكر عمق النهايات العلوية لكل ظاهرة يتم الكشف عنها.